منهم والمستقبح حقيقة هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان
يستنكر الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن عباس
انا لنراه جفاء بالرجل يعني الاقعاء في الجلوس بين السجدتين فقال بل هي سنة نبيك
صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف الحال وان لا دليل على الكراهة واما
الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تاويل العلماء له وان النهي ليس لنفس
الجلوس ولذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطية قد تجلب
النوم فيفوت استماع الخطبة التي يجب استماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما
يقطع بصحته ولعله على صحاح الاحاديث وقد جعله الترمذي في حيز الحسان قال
بعض من قبح الجلوس وان كان قد ورد في الاحتباء اثر فانما هو دليل الجواز واذا تاملت
ما تقدم في صدر هذا الفصل وفهمت كان اكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام
وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا
المكروه فان فعل شيئا مما كره تنزيها فانما يفعله مرة لبيان الجواز **وطريقة**
الانصاف ان يقال بجواز استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله
عليه وسلم ولا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل ويغلب منها ما كان غالب
احواله صلى الله عليه وسلم واقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاثي على ركبتيه كهيئة
المتشهد والله اعلم بالصواب **واما الاداب**
المذكورة في مجالس الحديث واكثرها عن ملك واصحابه فما احسن استعمالها لكن في
بعضها افراط في التغليظ وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة
بالوحي والتنزيل واهله يحضر جبريل وميكائيل نزال بها جامع الفوائد والمراشد
مبنية على كمال الاداب واتم الفوائد ومع ذلك فقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لوارد ربما عجل للقيام وربما عرض لبعض
الجفاة في مجلسه بكلام ينافي اداب المجالس فلم يعنفه وربما كان في كلام
فتنوق فعرض غيره فقطع كلامه حتى يرد له قائلا ان الجفاة والخلق انتهوا اليه

وهو في خطبة الجمعة فاقبل عليهم بيالهم ثم عاد الى خطبته وان الحسن والحسين
جاء وهو يخطب الناس وعليهما قميصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله
عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذرا عن ذلك انما اموالكم واولادكم
فتنة لم املك نفسي حين رايت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي
رايتم وقد كانت اموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية على القصد والاعتدال لا افراط
ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج والمعول على الاداب القلبية الباطنية وصلاح النية وكل
شيء بعدها معتفر والله ولي التوفيق **فصل** في صفة نطق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عايشة رضي الله عنها ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه
من جلس اليه وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه
واذا اتى قوما سلم عليهم ثلاثا وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه وفي حديث هند بن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحة اليمنى بطن راحة اليسرى وفيه
ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى واما فصاحته
صلى الله عليه وسلم فمن تامل حديثه وسيرته وجوامع كلمه وادعيته وبديهات خطبه
ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على لغته ومنع
بلاغته علم ذلك ضرورة وحققه معرفة وكذلك كلم الله له وجميع الجوارح الدنية كالاتم
لهم الجاش المعنوية من ذلك ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1